ان رسول الله صلى الله عليه قام مغضبا يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر خزاعة فيما انصر منه نفسي قلت فصادف ذلك
من رسول الله صلى الله عليه وآله ايثارا وحبا لنقض العهد لانه كان يريد ان يفتح مكة وهمّ بها في عام الحديبية
فصدّكم ثم همّ بها في عمرة القضية ثم وقف لاجل العهد والميثاق الذي كان عقده معهم فلما جرى ما جرى على خزاعة اغتنمها
قال الواقدي فكتب الى جميع الناس في اقطار الحجاز وغيرها فامرهم ان يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة
فوافته الوفود والقبايل من كل جهة فخرج من المدينة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في عشرة آلاف فكان المهاجرون
سبعمائة ومعهم من الخيل ثلثمائة فرس وكانت الانصار اربعة آلاف معهم من الخيل خمسمائة وكانت مزينة الفا فيها
من الخيل مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة فيها من الخيل خمسون فرسا ومن سائر الناس تمام عشرة آلاف وهم بنو ضمرة
وبنو غفار واشجع وبنو سليم وبنو كعب بن عمرو وغيرهم وعقد للمهاجرين ثلاثة الوية لواء مع علي ولواء مع الزبير ولواء
مع سعد بن ابي وقاص وكانت الرايات في الانصار وغيرهم وكتم عن الناس الخبر فلم يعلم به الا خواصه واما قريش
فندمت على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله من العهد ومشى الحرث
بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفيان فقالا له ان هذا امر لا بد له ان يصلح والله ان لم يصلح لا يروعكم الا محمد
في اصحابه قال قد رأت هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وافظعتها وخفت من شرها قالوا وما رأت قال رأت كأن دما اقبل
من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن فكره القوم ذلك وقالوا هذا شر قال الواقدي
فلما رأى ابو سفيان ما رأى من الشر قال هذا والله امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي ولا والله ما وردت
ولا هويت حيث بلغني والله ليغزونا محمد ان صدق ظني وهو صادق وما لي بد ان آتي محمدا فاكلمه ان يزيد في الهدنة
ويجدد العهد قبل ان يبلغه هذا الامر قالت قريش قد والله اصبت وندمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت
ان رسول الله لا بد ان يغزوها فخرج ابو سفيان وخرج معه مولى له على راحلتين فاسرع السير وهو يرى انه اول من
خرج من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وآله قال الواقدي وقد روي الخبر على وجه آخر وهو انه لما قدم ركب
خزاعة على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بمن قتل منهم قال لهم فمن تهمتكم وطلبتكم قالوا بني بكر بن عبد
مناة قال كلها قالوا لا ولكن تهمتنا بنو نفاثة قصره ورأس نوفل بن معاوية النفاثي فقال هذا بطن من بكر وانا
باعث الى اهل مكة مسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى خلال ثلاث بين
ان يدوا خزاعة او يبرأوا من حلف نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم بين الخلال الثلاث فقال
قريظة بن عبد عمرو الاعمى اما ان ندي قتلى خزاعة فانا ان وديناهم لم يبق لنا سبد ولا لبد واما ان نبرأ من حلف
نفاثة وهم حلفاؤنا فلا نبرأ من حلفهم ولكنا ننبذ اليه على سواء فعاد ضمرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك
وندمت قريش على ان ردت ضمرة بما ردته به قال الواقدي وقد روي غير ذلك روي ان قريشا لما ندمت على قتل خزاعة
وقالت محمد غازينا قال لهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو يومئذ كافر عندهم ان عندي رأيا ان محمدا ليس يغزوكم
حتى يعذر اليكم ويخيركم في خصال كلها اهون عليكم من غزوه قالوا ما هي قال يرسل اليكم ان دوا قتلى خزاعة او تبرأوا
من حلف من نقض العهد وهم بنو نفاثة او ننبذ اليكم العهد فقال القوم احرى بما قال ابن ابي سرح ان يكون فقال سهيل بن
عمرو ما خصلة ايسر علينا من ان نبرأ من حلف نفاثة فقال شيبة بن عثمان العبدري حطت اخوالك خزاعة وغضبت
لهم قال سهيل واي قريش لم تلده خزاعة قال شيبة لا ولكن ندي قتلى خزاعة فهو اهون علينا فقال قريظة بن عبد عمرو
لا والله لا نديهم ولا نبرأ من نفاثة ابر العرب بنا واعمرهم لبيت ربنا ولكن ننبذ اليهم على سواء فقال ابو سفيان ما هذا بشيء
وما الرأي الا جحد هذا الامر ان يكون قريش دخلت في نقض العهد او قطع مدة فان قطعه قوم بغير هوى منا ولا مشورة
فما علينا قالوا هذا الرأي لا رأي الا الجحد لكل ما كان من ذلك فقال اني اقسم اني لم اشهد ولم آمر وانا صادق لقد
كرهت ما صنعتم وعرفت ان سيكون له غمار قالت قريش لابي سفيان فاخرج انت بذلك فخرج قال الواقدي وحدثني عبد الله
بن عامر الاسلمي عن عطاء بن ابي مروان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة صبيحة الليلة التي اوقعت فيها نفاثة

وقريش بخزاعة بالوتير يا عائشة لقد حدث الليلة في خزاعة امر فقالت عائشة يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد
بينك وبينهم وقد افناهم السيف قال ينقضون العهد لامر يريده الله فقالت خير ام شر يا رسول الله فقال خير قال الواقدي و
حدثني عبد الحميد بن جعفر قال حدثني عمران بن ابي انس عن ابن عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يجر رداءه ويقول
لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة فيما انصر منه نفسي قال الواقدي وحدثني حزام بن هشام عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لكانكم بابي سفيان قد جاءكم يقول جدد العهد وزد في الهدنة راجع بسخطه وقال لبني خزاعة
عمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية وقام فدخل على عائشة وهو مغضب فدعا بماء فدخل يغتسل قالت عائشة
نسمعه يقول وهو يصب الماء على رجليه لا نصرت ان لم انصر بني كعب قال الواقدي فاما ابو سفيان وكان القوم لما
رجعوا من المدينة واتوا الابواء تفرقوا كما اوصاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فذهبت طائفة الى الساحل تعارض
الطريق ولزم بديل بن ام اصرم الطريق في نفر معه فلقيهم ابو سفيان فلما رآهم اشفق ان يكونوا لقوا محمدا عليه السلم
بل كان اليقين عنده فقال للقوم منذ كم عهدكم بيثرب قالوا لا عهد لنا بها فعرف انهم كتموه فقال اما معكم من تمر يثرب
شيء تطعموناه فان لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة قالوا لا ثم ابت نفسه ان تقر فقال يا بديل هل جئت محمدا قال لا
ولكني سرت في بلاد خزاعة من هذا الساحل في قتيل بينهم حتى اصلحت بينهم قال يقول ابو سفيان انك والله ما
علمت بر واصل فلما راح بديل واصحابه جاء ابو سفيان الى ابعار ابلهم ففتها فاذا فيها النوى ووجد في منزلهم نوى
من تمر عجوة كانه السنة العصافير فقال احلف بالله لقد جاء القوم محمدا واقبل حتى قدم المدينة فدخل على النبي صلعم
فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ولذلك
قدمت يا ابا سفيان قال نعم قال فهل كان قبلكم حدث فقال معاذ الله فقال رسول الله فنحن على مدتنا وصلحنا يوم الحديبية
لا نغير ولا نبدل فقام من عنده فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله طوته دونه
فقال ارغبت بهذا الفراش عني ام رغبت بي عنه فقالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وانت امرء نجس مشرك
قال يا بنية لقد اصابك بعدي شر فقالت ان الله هداني للاسلام وانت يا ابه سيد قريش وكبيرها كيف يخفى عنك
فضل الاسلام وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال يا عجبا وهذا منك ايضا اترك ما كان يعبد آبائي واتبع دين محمد
ثم قام من عندها فلقي ابا بكر فكلمه وقال تكلم انت محمدا او تجير انت بين الناس فقال ابو بكر جواري جوار رسول الله ثم
لقي عمر فكلمه بمثل ما كلم به ابا بكر فقال عمر والله لو وجدت السنور تقاتلكم لاعنتها عليكم قال ابو سفيان جزيت من ذي
رحم شرا ثم دخل على عثمان ابن عفان فقال انه ليس في القوم احد امس بي رحما منك فزد في الهدنة وجدد العهد فان
صاحبك لا يرده عليك ابدا والله ما رأيت رجلا قط اشد اكراما لصاحب من محمد لاصحابه فقال عثمان جواري جوار رسول
الله صلى الله عليه وآله فجاء حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فكلمها وقال اجيري بين الناس
فقالت انا امرأة قال ان جوارك جائز وقد اجارت اختك ابا العاص بن الربيع فاجاز محمد ذلك فقالت فاطمة ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وابت عليه فقال مري احد ابنيك يجير بين الناس قالت انهما صبيان وليس مثلهما
يجير فلما ابت عليه اتى عليا عم فقال يا ابا الحسن اجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة فقال علي ويحك يا ابا سفيان
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم ان لا يفعل وليس احد يستطيع ان يكلمه في شيء يكرهه قال ابو سفيان فما
الرأي عندك تشير لامري فانه قد ضاق علي فمرني بامر ترى انه نافعي قال علي والله ما اجد لك شيئا مثل ان تقوم فتجير بين
الناس فانك سيد كنانة قال اترى ذلك مغنيا عني شيئا قال علي اني لا اظن ذلك ولكني لا اجد لك غيره فقام ابو سفيان
بين ظهري الناس فصاح الا اني قد اجرت بين الناس ولا اظن محمدا يخفرني ثم دخل على رسول الله فقال يا محمد ما اظن
ان ترد جواري فقال عم انت تقول ذلك يا ابا سفيان ويقال انه لما صاح لم يأت النبي صلى الله عليه وآله وركب راحلته
وانطلق الى مكة ويروى انه اتى ايضا الى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك وقال يا ابا ثابت قد عرفت الذي بيني وبينك واني
كنت لك في حرمنا جارا وكنت لي بيثرب مثل ذلك وانت سيد هذه المدرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري